

# دليل المعاصرين

شرح

## رياض الصالحين

للإمام الحافظ المحدث / مُجَيِّ الدين أَبِي زَكَرِيَّا النَّوَوِيَّ

(٦٣١-٦٧٦هـ)

اعتنى به وقام بالتعليق على أحاديثه وشرح أبوابه

د / محمد وسام الدين

الطبعة الرابعة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

# دليل المعاصرين

شرح

رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

جميع الحقوق محفوظة للشارح

ودار الوسام للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة إلكترونية

أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح

يطلب من:

## دار الوسام

الترقيم الدولي	رقم الإيداع
٩٧٨-٩٧٧-٧١٦-٩٣٠-١	٢٠١٢/١٤٧٥٧

طبع بمطابع زمزم

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور

**أحمد عمر هاشم**

أستاذ الحديث وعلومه، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف،

والرئيس الأسبق لجامعة الأزهر الشريف

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ  
وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن للسنة النبوية منزلتها ومكانتها في الإسلام، فهي المصدر الثاني للتشريع  
الإسلامي بعد القرآن الكريم، فهي المفصلة لمجمله، والمقيدة لمطلقه،  
والمُخصّصة لعامه، والشارحة لأحكامه. بل جاءت ببعض أحكام لم ترد صراحةً في  
القرآن، كتحریم زواج المرأة على عمّتها أو خالتها، وأمر ربّ العزة سبحانه أن نأخذ  
ما آتانا به الرسول، وأن ننتهي عما نهانا عنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ  
عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ [الحشر: ٧].

ومن أجل ذلك عني المسلمون منذ العهد الأول بحفظها وتدوينها وشرحها  
وتبويبها.

ومن أعلام أئمة الحديث النبوي: الإمام النووي رحمته الله، فقد دوّن في كتابه النفيس  
«رياض الصالحين» الأحاديث الصحيحة التي تدلُّ قارئها على ما يكون طريقاً إلى  
الآخرة، واشتملت على أحاديث في الترغيب والترهيب، وعلى آداب السالكين،  
وأحاديث الزهد والأخلاق.

والتزم الإمام النووي في كتابه: «رياض الصالحين» ألا يذكر إلا الأحاديث

الصحيحة، وصَدَّرَ الأبوابَ بآياتٍ من القرآن الكريم، وقَدَّمَ توضيحًا لما يحتاج إلى توضيحٍ أو شرح.

وتتضح منزلةُ هذا الكتاب حيث سار في العالم مسيرَ الضوء في الآفاق، وانتشر وذاع، وكَثُرَت شروحه وطَبَعَاتُه؛ لأنَّ الله تعالى بارك فيه؛ لصحة نية صاحبه وإخلاصه وورعه وتقواه.

يقول الشيخ قُطْبُ الدين اليُونيني: كان أَوْحَدَ زمانه في العلم والورع والعبادة، وكان علماء عصره يعرفون له قَدْرَه، حتَّى إنَّ الإمامَ السُّبْكَيَّ عندما سَكَنَ في قاعة دار الحديث الأشرَفِيَّة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (٧٤٢هـ) كان يَخْرُجُ في الليل إلى إيوانها فيتَهَجَّد ويُمَرِّغ وَجْهَه على البِساط الذي كان يجلس عليه النَّوَاوِي وَفَتَ الدرس، ويقول في ذلك:

وفي دار الحديث لطيفٌ مَعْنَى      على بُسْطٍ لها أَضْبُو وآوِي  
عَسَى أَنِي أَمْسُ بِحَرٍّ وَجْهِي      مكانًا مَسَّه قَدَمُ النَّوَاوِي

وقد تناول هذا الكتابَ القِيَمَ «رياض الصالحين»، الأخُ الفاضلُ الأستاذ الدكتور محمد وسام الدين، أكرمه الله، الذي سَمَّاه «دليل المعاصرين شرح أبواب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين».

فقام بالتعليق على أحاديثه، وشرح أبوابه؛ لِيُقَرِّبَ معانيه، ويوضح مراميَه، ويتنفع به كُلُّ قارئٍ من المُتَخَصِّصين في علوم الدين، ومن غيرهم المتعطشين للهِدْيِ النبوي الذي رأوا فيه سعادتهم دنيا وأخرى.

مع حرصٍ جميلٍ منه في تقديم الأمر بتنسيق حَسَنٍ، فَسَهَّلَ بذلك على عموم الناس الإطلاعَ والفَهَمَ المُيسَّرَ لكتب التراث المباركة، وملاً بذلك الفجوة التي نشأت بين عموم الناس وتلك الكتب العظيمة.

أدعو الله تعالى أن يُبارك في الكتاب، وفي الشرح والتعليق، وفي الأستاذ الدكتور محمد وسام الدين، وأن ينفع به، وأن يجزيه خير الجزاء، على ما قدّم من جهد يُذكر فيُشكر.

ونسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعاً بحديث رسول الله ﷺ، وأن يُشفّعَ فينا، وأن يغفر الله لنا ولوالدينا، ولسائر المسلمين؛ إنه سميعٌ مُجيب.

وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ. د / أحمد عمر هاشم

أستاذ الحديث وعلومه وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر

والرئيس الأسبق لجامعة الأزهر الشريف

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور

**عبد الغفار حامد هلال** رَحِمَهُ اللهُ

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

لقد قرأتُ الكتاب المسمى «دليل المعاصرين شرح أبواب رياض الصالحين»، لمؤلفه المهندس الدكتور محمد وسام الدين، حفظه الله.

الكتاب دُرّة فريدة من نوعها في التأليف والتصنيف، حول شرح الأحاديث النبوية. وكتاب «رياض الصالحين» هو للعلامة يحيى بن شرف النَّوَوِي، التي كانت حياته قصيرة المدة لكنها كثيرة العمل، وكان من الصالحين، حتى رُوي عنه أنه كان لا يتناول في اليوم إلا طعامَ العشاء فحسب، وكان وقته للقراءة.

وكذلك رأيت في المهندس الدكتور محمد وسام الدين، طابع الصلاح والتقوى إن شاء الله، أحسبه كذلك، بذل جهدًا في الشرح بما يُناسب الناس، فهيًّا للرجل العادي أن يقرأ في كتب العلم.

ونحن نحب أن يقرأ الناس في كتب العلم؛ ليعرفوا الصحيح من الفاسد. وعلاجًا لُبُعَد الزمن بيننا وبين أرباب العلم الفحول السابقين، برّع المؤلف محمد وسام الدين، في تذليل صعوبات النصوص القديمة التي لا يعرفها إلا العلماء الفحول ذوو الخبرة الطويلة في فهم نصوص العلم القديم.

وقد برّع أيضًا في شرح النصوص الغامضة على القارئ العاديّ بأسلوب العَصْر، وهو أمرٌ ليس سهلاً، ويحتاج إلى مِرَاسٍ طويل؛ لكي يستطيع أن ينزل من البرج العاجيِّ إلى المستوى العادي.

فوجدتُ شرحاً مُيسراً للحديث وَضَعَ فيه الشرحَ داخل النص، مما سهَّل على القارئ أن يعرف المراد بسرعة، لا أن يبحث عنه في التعليقات والهوامش والحواشي.

ثم لاحظتُ أنه يُعقَّب على كلِّ بابٍ من أبواب الكتاب بشرح فكرة الباب شرحاً وافياً، مُعتمداً على القرآن والحديث وصحيح النصوص، مما يجعل الرجل العادي يفهم الموضوع فهماً دقيقاً، ويستطيع أن يقرأ في الكتاب بسهولة، ولا يحتاج إلى مُساعدٍ.

وعليك أيها القارئ الكريم، أن تنظر كثيراً في الأحاديث التي يُضمُّها الكتاب فستجد ذلك واضحاً ملموساً.

ثم إن المؤلفَ ضَبَطَ النصوص الحديثية ضبطاً كاملاً وصحيحاً مُحَقَّقاً غاية التحقيق، وميَّز الحديث الصحيح من غيره، وركَّز على صحيح البخاري ومسلم في صدر الأحاديث، وثنى بالكتب الصحاح الأخرى، كالترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي داود وغيرها.

واستطاع أن يصل إلى المهم، وهو قلب القارئ وعقله، لا إلى سَمْعِه فقط. فالكتاب في الواقع ثمينٌ، لا أقول الثمن الدنيوي، ولكنه ثمين الثمن العلمي والأخروي.

وأرجو أن يتنفع القارئ به، وبما بُذل فيه من إخلاص وجهد لا يتوافر إلا للقليل من أصحاب النيات السليمة؛ فقد قال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى».

ويظهر - كما سمعتُ من شارح هذا الكتاب - أنه هو الذي صمَّم طريقة الطبع، بما فيها من جُهدٍ يستعصي على كثير؛ لأنه قلَّما تجد طباعةً بهذا المستوى الناجح الصحيح الذي قد لا يحتوي على خطأ واحد، وجلَّ من لا يسهو.

ولكن فيما قرأتُ خلا الكتاب من الأخطاء، وامتاز بحُسن التنسيق، وحُسن اختيار الألوان، مما يُنسب إلى نوعٍ دقيقٍ من الفن، فحينما علمتُ أن الشارح هو صاحبُ الجُهد أدركتُ أنه يجمع بين فنِّ العلم وفنِّ الإخراج، وهذا لا يتوافر لكثيرٍ من الناس.

أ. د/ عبد الغفار حامد هلال

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور

## وهبة الزحيلي رَحِمَهُ اللهُ

رئيس قسم الفقه الإسلامي بكلية الشريعة جامعة دمشق

عضو مجلس الإفتاء الأعلى بسوريا

### بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل، السيد الدكتور / محمد وسام الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أُقدِّمُ أَخْلَصَ التهاني والتباريك، سائلاً المولى  
وَعَلَيْكُمْ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَمْتِنَا بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ، وَأَنْ يَشُدَّ أَرْكَمَ فِي مُتَابَعَةِ طَرِيقِ  
الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

وَأُكْرِّرُ الشُّكْرَ وَالتَّقْدِيرَ لِشَخْصِكُمُ الْكَرِيمِ، وَلِقَائِكُمُ الْكَرِيمِ فِي رَحَابِ الْقَاهِرَةِ، حَيْثُ  
غَمَّرْتَنِي بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ الْكَبِيرِ.

فَأَرْجُو مِنْكُمْ تَخْصِيصَ صَفْحَتَيْنِ لِتَقْدِيمِ كِتَابِكُمُ الْقِيمِ «دليل المعاصرين شرح أبواب  
رياض الصالحين».

مع تكرار الدعوة لزيارة دمشق في أي وقت.

زادكم الله تعالى قرباً من جنبه، ومحبة لأهل العلم، والله يحب المحسنين.

الجمعة، آخر شعبان سنة ١٤٢٧هـ = ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

أ. د/ وهبة مصطفى الزحيلي

رئيس قسم الفقه الإسلامي بكلية الشريعة جامعة دمشق

عضو مجلس الإفتاء الأعلى بسوريا

عضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة



تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور

سيد السيلي رحمته الله

أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، وعميد كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين. وبعد:

فهذه شروح وتعليقات على كتاب «رياض الصالحين»، الذي كتب الله له الذبوع والانتشار حتى كاد كل بيت أن يقتنيه، ولا يكاد مُطالع له إلا ويستفيد مما فيه.

وقد تناولته الأقلام بالشرح والتفصيل، ولكنها كانت في معظمها بين التقصير والتطويل، وفي دنيا الناس اليوم ما يشغلهم عن الهوامش والحواشي.

فتدارك الشارح - جزاه الله خيراً - حاجة الناس إلى وسطية متميزة في الشرح، وطريقة مُميّزة في العرض، تدفع القارئ في شغف وشوق، إلى أن يغترف من هذا المنبع العذب، ويستفيد من هذا المنهل السهل.

فجاء الكتاب في ثوبه القشيب، مع هذه الشروح والتعليقات، وسطاً بين الإسهاب المُمِلِّ والإيجاز المُمخِل، وأصبح له مذاق خاص لدى المُطالعين، يجدون حلاوته في مُطالعة، ويجادون متعة في سهولته وسلاسته.

وقد وضع الشارح بصماته الواضحة، التي جاءت بالجديد من التنسيق والشرح والتعليق، فقام بشرح الأبواب شرحاً مُيسراً مُلحَقاً بالباب الذي يتعلق به، وقام بضبط النصوص، وتوضيح الكلمات التي تحتاج إلى توضيح، واعتنى بعزو الأحاديث التي ساقها في شروحه على خطى الإمام النووي رحمته الله في ذلك.

فكان الشرح واضحاً، والتعليق علمياً، والتنسيق منطقيّاً، كلّ ذلك خطّه مُحبّ للصالحين، ومُبلِّغ للدين، وداعية إلى دين ربّ العالمين.

فَسَلِمَتْ يَمِينُهُ، وقوي بالله يقينُهُ، وأحسن الله عمله، وحَقَّقَ أمله، وأجرى الخير على يديه، وبارك الله فيه، وبارك عليه، جزاء ما بذل من جهدٍ مشكورٍ، وخيرٍ موفور، زاد من علم العلماء، ويسَّرَ الفهم على البسطاء.

وقد أعطى عصارة قلمه، وخلاصة فكره، حتى صارت بفضل الله نوراً على الدُّرِّب لإرشاد السالكين وتنوير السائرين إلى رياض الصالحين، على طريق سيد الأولين والآخرين، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

أ. د / سيد عبد العزيز السيلي

أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

عميد كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور

## أحمد ربيع يوسف

عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين، سيدنا محمد. اللهم صل على سيدنا محمد البشير النذير وسلم تسليمًا يا مولانا يهون كل عسير. وبعد:

فلقد اتفقت كلمة الأمة الإسلامية على مكانة السنة النبوية في نفوس المسلمين، وموقعها من قلوبهم، وذلك باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، يضاف إلى مصدره الأول وعماده الأساس: القرآن الكريم، حيث تُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، وتُوضِّحُ غَامِضَهُ، وتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، وتُخَصِّصُ عَامَّهُ، وذلك فضلًا عن كون السنة المطهرة تُمثِّلُ المرآة العاكسة بصدقٍ لحياة أشرف الخلق سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وطريقة تعاطيه لشئون دينه العامة والخاصة.

ولما كان للسنة النبوية تلك المكانة؛ فقد عُني أوائل هذه الأمة بها أيما عناية، جمعًا وتدوينًا، وتنسيقًا وتبويبًا، وشرحًا وتحليلًا، ثم نالت تلك المؤلفات القديمة لاسيما كتب المتون عناية المُحدثين بالشرح والتحليل، وذلك على نحو ما صنع علماؤنا مع «صحيح البخاري» الذي تلقَّته الأمة بالقبول واهتمَّت به، وعكف على شرحه كثيرون في القديم والحديث، منهم: القسطلاني، والعيني، وابن المُلقِّن، وابن حجر، وغيرهم. وما زالت الدراسات تقوم حوله.

ومثل ذلك فعلت الأمة مع «صحيح الإمام مسلم»؛ حيث شرحه النووي، والسيوطي، وغيرهما، وما زالت الدراسات تقوم حوله، خاصة في بلاد المغرب.

ولعل من أهم كتب السنة المباركة التي حظيت بعناية الشراح قديمًا وحديثًا، كتاب

«رياض الصالحين» للإمام النووي رحمته الله، والذي لا يكاد بيت من بيوت المسلمين يخلو منه، وذلك باعتباره كتابًا جامعًا لأمّهات الأصول في العبادات والتشريعات والأخلاق.

ولقد كان من توفيق الله تعالى هذا الجهد الطيب المبارك للأخ العزيز المهندس الدكتور محمد وسام الدين، أن قصد هذا الأمر في العناية بكتاب «رياض الصالحين»، بعد معايشة وعلم وعمل، واقتداء وتخلُّق، بماء جاء في الكتاب، فكان هذا النتاج «دليل المعاصرين شرح أبواب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين».

وقد جاء جهده في هذا الباب متميزًا بعدم التكلف، متمسكًا بطرح أفكاره بلغةٍ عصرية تواكب مقتضيات العصر، بحيث يستفيد منها القراء وإن اختلفت مشاربهم أو تنوعت معارفهم. ثم إنه اعتمد أسلوب القصة كثيرًا؛ لبيان فكرته وتوضيح مغزاها، مما جعل الأسلوب معه مُشوّقًا، وهو بهذا الأسلوب وتلك العناية بالتحليل قد جاء كتابه جيدًا في بابه أنيقًا في إخراجِه مشوّقًا في طريقة عرضه.

أسأل الله العليّ القدير أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناته، وأن يفتح له قلوب قارئيه، ويرزقهم العمل بما يعلمون، ويكون لسان صدق في الآخرين.

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د/ أحمد ربيع يوسف

عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق بالأزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الشارح

### مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الهادي المصطفى البشير النذير، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإنه لا تكاد تخلو مكتبة إسلامية من كتاب «رياض الصالحين»، بل لا يكاد يخلو منه بيت من بيوت المسلمين؛ ذلك أن الإمام النووي رحمته الله أراد أن يحمل عوالم المسلمين - ممن لا طاقة لهم على تصفح أمّهات الكتب لاستخراج المفاهيم والمعاني والمطلوبات الشرعية - على معرفة الأوامر الربّانية والأحكام الشرعية والصفات الإيمانية والأخلاق والآداب النبوية، فألف هذا المؤلف السهل البسيط لتشجيعهم على تصفّحه وتعلّم مراد الله منه.

ولا يخفى علينا أن ذلك قد تمّ منذ قرابة ثمانمائة عام؛ حيث وافق ذلك فصاحة الناس آنذاك وسهولة فهمهم لغة القرآن والسنة بقليل من الشرح لبعض كلماته وألفاظه.

وقد قامت على مرّ هذه السنوات الثمانمائة كوكبة من أهل العلم والفضل بشرح أحاديثه والتعليق والتفصيل لبعض أو كل أحكامه. فقدّمت بذلك خدمة عظيمة لعموم الأمة، علمائها وعوامّها.

بيد أن طول الزمان وصعوبة فهم العامة من الناس لغتهم العربية الفصيحة -

أضاع قَصْدَ مُؤَلِّفِ الكتابِ وشرَّاحِه أيضًا من أن يكون الكتابُ مَرَجِعًا لَهُمْ يسيرًا فَهَمَّهُ عَلَيْهِمْ، يُمكنُهُم الاستفادةُ منه والرجوعُ إليه والاطلاعُ على أبوابه في كُلِّ كبيرة وصغيرة في حياتهم اليومية.

من أجل ذلك عَزَمْتُ بتوفيقٍ من الله وَحْدَه على أن أكمل ما بدأه الإمام النووي رحمته الله من العناية بكتاب «رياض الصالحين»؛ لكي يكون كتابًا مرجعًا بسيطًا وسهلاً لعموم الأمة، يُفيدهم في معرفة الأوامر الربانية والأحكام الشرعية والصفات الإيمانية والأخلاق والآداب النبوية.

وكنْتُ قد استرعى انتباهي أن معظم ما نُشِرَ من نُسخ وطَبَعات لكتاب «رياض الصالحين» قد رَكَّزَ على شَرْحِ أحاديثه شَرْحًا موجزًا أو مُفَصَّلًا، يُناسب طلبه العلم والراغبين أكثر من مناسبتة العوام، ولم يُتَنَبَّهْ إلى شَرْحِ الأبواب شَرْحًا مُفَصَّلًا يُناسب عقولَ العوام وعموم الأمة؛ تحقيقًا واستكمالًا لمراد مُؤَلِّفه النووي رحمته الله الذي وجَّه انتباهنا إلى قيمة هذه الأبواب في حياة كُلِّ مسلم، عالمًا كان أو عاميًا.

لذلك كان مِن توفيق الله لنا أن تنبَّهنا لضعف إقبال العوام على الاطلاع الدائم والمستمر على تلك النُسخ والطَبَعات؛ لما ذكرناه سابقًا من صعوبة فهم العامة لمصطلحات أهل العلم ولغتهم البليغة.

فقمنا بالاهتمام بشَرْحِ أبوابه شَرْحًا بسيطًا مُيسَّرًا، أدرجنا فيه شيئًا من كلام الله تعالى وأحاديث المصطفى صلوات الله عليه وآله، وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، مما يزيد الأمر إيضاحًا، وألحقنا كُلَّ شَرْحٍ بالباب الذي يتعلَّق به.

وقد استعملنا في ذلك أحسن طُرُق العَرَضِ التي تفتح القلوب على الاطلاع اليومي، وذلك كله لكي يكون في متناول العامة فَهْمُهُ والقيامُ على دينهم من خلاله قيامًا صحيحًا.

وإنما أردنا بذلك أن نملأ الفجوة الموجودة بين كتب العلم - ببلاغتها وفصاحتها - وبين عامة الناس المُشغَلين بالكسْب والمعاش مع صعوبة فهمهم اللُّغة وانصرافهم عن طلب العلم.

ولقد سرنا أن نال كتاب **«دليل المعاصرين شرح أبواب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»** استحساناً كبيراً، وأنه قد حاز القبول حتى أصبح في متناول الخاصة والعامة، كما أنه حُصّ بتقديم وتقرِيز ومدح أهل العلم الأكابر، وتشجيعهم على إعادة طبعه مرات ومرات، مع مراعاة جَبْر الأخطاء البشرية التي لا يخلو منها كتاب.

وإني بذلك أضع بين أيديكم الطبعة الرابعة من كتاب **«دليل المعاصرين شرح رياض الصالحين»** للإمام النووي رحمته الله في ثوبٍ جديد مبسط؛ كي يستطيع القارئ عامياً كان أو عالماً الاستفادة منه أفضل استفادة، آملاً من الله وَعَلَيْكُمْ أن يُحقّق رجائي، وأن يجعله دُخراً لي عنده، والله سُبْحَانَهُ الموفق.

وقد نفذت الطبعة الأولى للكتاب والتي تم الفراغ منها في ليلة السبت التاسع من ذي الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ٥ نوفمبر ٢٠١١ م.

فقمت بطبعه طبعتين أخريين فيما بعد (الطبعة الثانية والثالثة)، ونفذتا أيضاً؛ ذلك أن كثيراً من أهل الفضل أقبلوا على توزيعه بين ذويهم ومعارفهم محترسين في ذلك الأجر من الله تعالى، وذلك من بركات الإمام النووي في حياته التي امتدت وتمتد إلى زمن بعيد.

وهذا مما دفعنا إلى السير قدماً نحو إعادة طبعه في طبعة جديدة، وهي (الطبعة الرابعة)، تحوي موضوعات أخرى كثيرة مهمة، مما يحتاجه المسلم في يومه وليلته ولا غنى له عنه، لزيادة مساحة المعرفة والتعلم من خلاله، وحتى يلجأ إليه القارئ

فيسعد بشموله لأكثر مناحي الحياة. فقمنا في الطبعة الأخيرة بإضافة بعض المعاني، وإعادة صياغة بعض آخر منها، وإعادة صياغة بعض الكلمات في شرحنا والتي رأينا صعوبتها أو غرابتها على بعض القراء؛ تيسيراً عليهم؛ لوصول الرسالة المطلوبة من الفهم والعمل الصحيح.

وقد أثرنا في ذلك عدم التكلف، وطرح أفكاره بلغة يسيرة تواكب العصر، بحيث يستفيد منه جميع القراء وإن اختلفت مشاربهم أو تنوعت معارفهم.

وقد ذكرنا بعض الأمور المتعلقة بالفتاوى، التي تساعد البسطاء والعوام على القيام بالعبادات في المساجد بطريقة لا تحدث خلافاً ولا تربك حياتهم.

نسأل الله العليّ القدير أن ينفع به كل من يقوم على نشره وتوزيعه، وجميع قارئيه، وأن يجعله في موازين حسناتنا أجمعين، وأن يفتح له قلوب مُطالِعِيهِ، ويرزقهم العمل بما يعلمون، ويكون ذلك لهم لسان صدق في الآخرين.

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

كتبه وفرغ من الطبعة الرابعة

العبد الفقير إلى رحمة ربّه

**د/ محمد وسام الدين**

غفر الله له ولوالديه

في يوم الثلاثاء ذكرى المولد النبوي الشريف

الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٤٤٣ هجرياً

الموافق التاسع عشر من شهر أكتوبر ٢٠٢١ ميلادياً



## عملنا في الكتاب

اشتمل عملنا في الكتاب على أمرين:

**أولاً - تحقيق كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي رحمته الله، وذلك بما يلي:**

١ - ضبط نص الكتاب ضبطاً تاماً؛ حتى يتمكن القارئ للكتاب من قراءته قراءةً صحيحة.

٢ - شرح الكلمات الغريبة ببنط صغير بين قوسين هكذا (أي: مكان بين مكة والمدينة) من دون تعرّض لما قام الإمام النووي بشرحه؛ وذلك حتى يستطيع القارئ للكتاب فهم النصّ فهمًا صحيحًا كما أراده مُصنّفه، من دون إدراج حواش تثقل على القارئ وقد يهملها.

٣ - ضبط القول النبوي ضبطاً تاماً.

٤ - تخريج الأحاديث التي وردت في شروحنا والتي لم ترد في نص كتاب «رياض الصالحين»، بتنسيقها ببنط صغير.

٥ - تنسيق الكتاب، حيث اشتمل كتاب «رياض الصالحين» على تسعة عشر كتاباً، وأبواب متنوعة أتى المُصنّفُ على ذكرها قبل أو خلال بعض الكتب.

وقد اعتمدنا في تنسيق الكتاب على أحسن طرق العرض التي تُيسّر على القارئ تصفّحه الكتاب بسهولة ويُسر، ويتمثل ذلك في الآتي:

- ترقيم الكتب، وتبدأ بكتاب «الأدب» برقم (١)، وكتاب أدب الطعام برقم (٢)، وهكذا، وفصلنا بين كل كتاب والذي يليه بفصل من ثلاث نجومات في وسط السطر.

- ترقيم الأبواب المتنوعة، مثل باب (الإخلاص) برقم (١)، وباب التوبة برقم (٢).

- ترقيم الأحاديث المندرجة تحت كل باب.

- الآيات القرآنية قد رسمناها بالرسم العثماني بين أقواس مُزَّهَّرة ﴿﴾، ووضعنا

- بجوارها عَزَوَ الآية - اسم السورة ورقم الآية - ببنط صغير بين معقوفين [].
- وضعنا القول النبوي بين قوسين (١) ببنط عريض.
- وضعنا شَرْحَ الكلمات الغريبة في الكتاب بين قوسين (٢) ببنط صغير، من دون إدراج حواشي تثقل على القارئ وقد يُهمَلها.
- جعلنا نَصَّ الآيات والأحاديث والآثار ببنط كبير.
- ثانيًا - شَرْحُ أبواب «رياض الصالحين» للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ، الذي سَمَّيْنَاهُ (دليل المعاصرين شرح أبواب رياض الصالحين) وذلك بما يلي:**
- ١ - إضافة كلِّ شرح تلو الباب الخاص به في «رياض الصالحين».
  - ٢ - إدراج بعض الآيات والأحاديث التي تزيد الشرح وضوحًا وجلاءً، من دون أن نُكرِّر ما قد أتى المُصنِّفُ على ذكره منها قدر المستطاع، إلا إذا دعت ضرورة إلى ذلك.
  - ٣ - أدرجنا قَصَصًا في الشَّرْحِ تيسيرًا لإيصال المعاني المطلوبة إلى القارئ، تحت عنوان **قصة** باللون الأحمر؛ تمييزًا لها لسهولة العثور عليها.
  - ٤ - ضبط نَصِّ الشَّرْحِ ضبطًا جماليًّا خفيفًا، مع ضبط ما يُشكِّل من الكلمات الصعبة أو التي بنيت للمجهول ونحو ذلك.
  - ٥ - شَرْحَ الكلمات الغريبة بين قوسين ببنط صغير (أي: )؛ وذلك حتى يستطيع القارئ فهم النص فهمًا صحيحًا.
  - ٦ - ضبط وتشكيل القول النبوي ضبطًا تامًّا.
  - ٧ - تنسيق شرح الأبواب: وقد اعتمدنا في ذلك على أحسن طرق العرض التي تُيسِّر على القارئ تَصَفُّحَ شَرْحِ كلِّ باب بسهولة ويُسر، ويتمثل ذلك في الآتي:
- أدرجنا ثلاثَ نجومات في وسط السطر بعد انتهاء الباب وقبل الشروع في شَرْحه، مع وَضْع عنوان الشرح أسفل النجوم بين قوسين باللون الأحمر هكذا ( ).

- وبعد انتهاء الشرح وضعنا ثلاثَ نجماتٍ في وسط السطر؛ لتنبيه القارئ على انتهاء الشرح؛ وحتى يستطيع القارئ التمييز بين الشرح وأصل الكتاب \* \* \*

- الآيات القرآنية قد أدرجناها بالرسم العثماني بين أقواس مُزَهَّرة باللون الأحمر وبنط عريض ﴿﴾، ووضعنا بجوارها عَزَوَ الآية- اسم السورة ورقم الآية- بنط صغير بين معقوفين [.] .

- وضعنا القول النبويَّ بين قوسين باللون الأحمر وبنط عريض « » .

- وضعنا الآثارَ من أقوال السلف والعلماء المتقدمين باللون الأزرق .

ولم نلجأ إلى ذكر توثيق تلك الآثار من الأحاديث وأقوال أهل العلم وحتى المراجع، بين دَفَتَي الكتاب؛ ذلك لأن الهدفَ منه هو تبسيط العلم للراغبين فيه؛ ولإعطاء مساحة أكبر لتناول موضوعات أخرى في حاجة ماسة إلى الشرح والتوضيح؛ لما لها من وثيق الصلة بالواقع المعيش .

ورغبة منا في عدم تضخيم حجم الكتاب عما هو عليه؛ فقد اعتمدنا في ذلك على ما يوجد من آليات وتقنيات حديثة تُيسِّر للباحث وعلى من أراد أن يبحث ويُحقِّق في الأحاديث والآثار المذكورة في الكتاب، الوصول إلى توثيقها بسهولة وسرعة عما كان في الماضي، وذلك من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة، من الإنترنت، والموسوعات الإلكترونية، وغيرها من الوسائل الحديثة التي لم تكن متوفرة من قبل، والتي بات أمر البحث من خلالها والوصول إلى أدق المعلومات أيسر من الماضي، وموصلاً مباشرة إلى النتيجة المرجوة من البحث .

وقد قمنا بالإحالة في بعض الموضوعات، إلى بعض مؤلفاتنا ليزداد الأمر وضوحاً في الشرح وذلك باللون الأحمر هكذا: (تنبيه: ينظر في كتاب «نفحات الرحمن في شهر رمضان» للمؤلف) .

- وضعنا شرحنا باللون الأسود .

- وضعنا شَرْح الكلمات الغريبة بين قوسين بنط صغير (أي: )، من دون إدراج حواشٍ تثقل على القارئ وقد يهملها .

وقد لجأنا في شرح تلك الكلمات، إلى استخراج معانيها من المعاجم المتخصصة في كل فن بعينه، ثم أعدنا صياغة الشرح بعبارات بسيطة ويسيرة، مناسبة للسياق ومفسرة له. كي يتمكن القارئ المبتدئ من أن يستوعبها ويفهمها بيسر وسهولة؛ حيث إن الهدف من الكتاب كما ذكرنا من قبل هو تبسيط العلم على الراغبين فيه من المبتدئين والعامّة؛ ولذلك لم نقم بتوثيق تلك المعاجم؛ لسهولة ويسر توثيق تلك المعاجم للباحث الراغب في التحقيق والتعمق.

### ثالثاً - منهج العمل في الأحاديث المتعلقة بالشرح:

الحديث الذي رُوي في الصحيحين أو في أحدهما يُكتفى بذكر موضعه فيهما؛ لشهرتهما ولاتفاق العلماء على صحة ما ورد فيهما.

قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/ ١٤): «اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول».

وقال الإمام الجويني: «لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ؛ لما ألزمته الطلاق ولا حثته لإجماع علماء المسلمين على صحتهما». صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح (١/ ٨٦).

١- ما روي في غير الصحيحين ك: أبي داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، الموطأ، المسند لأحمد، سنن الدارمي، أو غير ذلك - اعتمدت في ذكر الحكم عليه من صحة أو ضعف على علماء الحديث (المقدمين أو المتأخرين)؛ تقليداً لأهل الاختصاص والمعرفة بذلك من علماء الحديث، مع الاقتصار على نقل أقوالهم تصحيحاً وتضعيفاً؛ قال الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٣) ﴿النحل: ٤٣﴾ وقال ﷺ: ﴿فَسْأَلُ بِمَخْبِرٍ﴾ (٩٩) [الفرقان: ٥٩].

٢- ولا غرو في ذلك؛ فالإمام الشافعي العالم المجتهد الفقيه قال للإمام أحمد يوماً: «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا صحّ الحديث فأخبرني به حتى أذهب إليه شامياً أو بصرياً أو كوفياً». وهذا من كمال دين الشافعي وعقله حيث سلم هذا

العلم لأهله. [الانتقاء في فضائل الثلاثة، ابن عبد البر (٧٥/١)].

ومن الواضح لدى المنشغلين بالعلم أن تصحيح الحديث وتضعيفه خاضع للاجتهاد، وفيه تفاوت بين العلماء في العلم بأحوال الرجال وطرق الحديث، فما يعرفه بعضهم من حال الراوي قد يخفى على غيره، وما يقف عليه آخر من شواهد ومتابعات قد لا يتيسر لغيره، فيختلف حكمهم على الحديث الواحد تبعاً لذلك، ويختلف ترجيحهم تصحيحاً وتضعيفاً تبعاً لاجتهادهم في الراجح من حال الراوي، وفي الراجح من خلو طرق الحديث من الشذوذ والعلة... وهكذا.

يقول الإمام الترمذي: «وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم». [شرح علل الترمذي (٥٥٨/٢)].

وقال الذهبي: «فكم من حديث تردّد فيه الحفاظ: هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح؟ بل الحافظ الواحد يتغيّر اجتهاده في الحديث الواحد، فيوماً يصفه بالصحة ويوماً يصفه بالحسن وربما استضعفه». [الموقظة ص (٢٨)].

أما الحديث الضعيف فأذكره بصيغة التمرّض لا بالجزم، وقد اتفق المحدثون أنه لا يسوغ رواية الضعيف بصيغة جازمة تؤكّد نسبة الحديث إلى النبي ﷺ كأن يقال في رواية الحديث الضعيف: قال رسول الله ﷺ كذا...، أو فعل، أو أمر، وما أشبه ذلك من الألفاظ الجازمة بصدوره عنه ﷺ. وإنما يقال فيه: روي عن رسول الله ﷺ، أو يروى، أو ورد، أو يُحكى، أو يُنقل... وهكذا.

يقول الدكتور نور الدين عتر: «أما مجرد رواية الحديث الضعيف في غير العقائد وأحكام الحلال والحرام، كأن يروي في التّريب والترهيب والقصص والمواعظ ونحو ذلك فقد أجاز العلماء المحدثون رواية ما سوى الحديث الموضوع وما يشابهه من غير اهتمام ببيان ضعفه، والآثار عنهم في ذلك كثيرة مستفيضة ذكر الخطيب البغدادي جملة منها في كفايته». (منهج النقد في علوم الحديث، ص (٢٩٦)).

- أدرجنا في نهاية الكتاب الفهرس الخاص به، ويشتمل على ما يلي:

• فهرس كتب وأبواب كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (المتن الأصلي)،

وميزناه باللون الأسود.

• شروح كتبه وأبوابه، والمسمى **(دليل المعاصرين)**، وميزنا شروحنا باللون الأحمر، ليسهل العثور عليها.

لاحظ أخي الكريم- يا من له باعٌ في اللغة وطلب العلم- أننا تعمّدنا في شَرْحنا أبواب الكتاب التبسيطَ الشديدَ قَدْرَ وسْعنا.

ليسهل على القارئ العامي البسيط- الذي لا يملك رصيداً لغوياً يُتيح له فهم الألفاظ الرصينة والتركيب اللغوية المعقدة- فهم وإدراك شرح الأبواب.

لذا آثرنا التبسيط الشديد لتوصيل المعلومة بسهولة ويسر على حساب الصياغات الفصيحة الموجزة التي قد لا يستطيع القارئ العامي البسيط أن يدرك مراميها.

وإني لأتقدّم بالشكر إلى كلِّ مَنْ مدَّ يَدَ الجهد والمعونة والنُّصح في هذا الجهد المتواضع، فمن لا يشكرُ الناسَ لا يشكر الله. وألتمس من القارئ الكريم غُضَّ الطَّرْف عما قد يقع فيه القلم من سَقَطات أو زَلَّات؛ ذلك أن الكمالَ لله تعالى وحده.

قال الثعالبي: لا يَكُتُبُ أَحَدٌ كِتَابًا فَيَبِيتُ عنده ليلةً إلا أَحَبَّ في غيرها أن يزيد أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة؟!

وقال العِمَادُ الأصبهاني: إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانُ كتابًا في يومه إلا قال في غَدِه: لو غَيَّرَ هذا لكان أَحْسَنَ، ولو قَدَّمَ هذا لكان أَفْضَلَ، ولو تُرِكَ هذا لكان أَجْمَلَ، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر.

وقال العتّابي: مَنْ قَرَضَ شعراً أو وَضَعَ كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن **(أي: أصبح هدفاً للنقد)**، إلا عند مَنْ نَظَرَ فيه بعين العدل، وَحَكَمَ فيه بغير الهوى، وقليلٌ ما هم.

نسأل الله عَنَّا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يقبله عنده، وأن يجزي كلَّ من شارك فيه خيرَ الجزاء؛ فإنه نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله الموفق.

## مقدمة المؤلف (الإمام النووي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مَكُورَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؛ تَذَكُّرَةً لِأُولِي الْقُلُوبِ  
وَالْأَبْصَارِ، وَتَبَصُّرَةً لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْإِعْتِبَارِ، الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ اصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ  
فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الْإِفْكَارِ (أي: التفكير)، وَمُلَازِمَةِ الْإِتْعَازِ وَالْإِدْكَارِ  
(أي: التذكر)، وَوَقَّفَهُمْ لِلدَّأْبِ (أي: الاستمرار) فِي طَاعَتِهِ، وَالتَّأَهُبِ لِدَارِ الْقَرَارِ، وَالْحَذَرِ مِمَّا  
يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ (أي: الهلاك)، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ  
وَالْأَطْوَارِ، أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ، وَأَسْمَلَهُ (أي: أعمه) وَأَنَمَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَرُّ  
الْكَرِيمُ، الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، الْهَادِي  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَالدَّاعِي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ  
النَّبِيِّينَ، وَآلِ كُلِّ، وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أما بعد، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ  
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۝﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧]، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ، فَحَقَّ عَلَيْهِمْ  
الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ وَالْإِعْرَاضُ (أي: البعد) عَنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَقَادٍ (أي: فناء  
وزوال) لَا مَحَلَّ إِخْلَادٍ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لَا مَنَزِلَ حُبُورٍ (أي: سرور)، وَمَشْرَعُ انْقِصَامٍ لَا مَوْطِنَ  
دَوَامٍ، فَلِهَذَا كَانَ الْإِقْيَاضُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ الْعِبَادُ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فِيهَا هُمُ الزَّهَادُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ سَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ  
حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَهَا أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْ دُرُوبٌ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ قَدْ دُرُوبٌ عَلَيْهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ  
نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾ [يونس: ٢٤].  
[يونس: ٢٤]. وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا	إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا
أَنَّهُ لَا يَسْتَلِحِي وَطَنًا	نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا
صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنًا	جَعَلُوهَا لُجَّةً (أي: بحرًا) وَاتَّخَذُوا

فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وَحَالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ؛ فَحَقَّ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى (أي: العقول) وَالْأَبْصَارِ، وَيَتَأَهَّبَ (أي: يستعد) لِمَا أَشْرُتْ إِلَيْهِ، وَيَهْتَمَّ لِمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ، وَأَصُوبُ طَرِيقَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَرْشُدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ الْمَسَالِكِ، التَّادُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَكْرَمِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيزِ وَالنَّفْقَى﴾ [المائدة: ٢].

وقد صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». [مسلم برقم (٢٦٩٩)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». [مسلم برقم (١٨٩٣)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا». [مسلم برقم (٢٦٧٤)]، وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ (أي: الإبل الحمراء)». [متفق عليه].

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، مُشْتَمِلًا عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقًا لِصَاحِبِهِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَمُحْصَلًا لِأَدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، جَامِعًا لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ: مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ، وَتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلَاجِهَا، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ اغْوِجَاجِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَارِفِينَ.

وَأَلْتَرَّمُ فِيهِ إِلَّا أَذْكَرَ إِلَّا حَدِيثًا صَحِيحًا مِنَ الْوَاضِحَاتِ، مُضَافًا إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَاتِ، وَأَصْدَرْتُ الْأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بآيَاتِ كَرِيمَاتٍ، وَأَوْشَحُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرْحٍ مَعْنَى خَفِيِّ بِنَفَائِسِ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ، وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ: «متفق عليه». فمعناه: رواه البخاري ومسلم.

وَأَرْجُو أَنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، حَاجِرًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ، وَأَنَا سَائِلُ أَخَا انْتَفَعْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لِي، وَلَوْلَا الَّذِي وَمَشَايِخِي وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَقْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١- باب الإخلاص واحضار النية

#### في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعْلَمَ اللَّهُ ۝﴾ [آل عمران: ٢٩].

(١ / ١) وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَبْكِيهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». متفق على صحته؛ رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْزَبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ ابْنُ مُسْلِمٍ الْقَشِيرِيُّ النَّسَابُورِيُّ رضي الله عنه فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ.

(١ / ٢) وعن أم المؤمنين أم عبد الله، عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ (أي: مكان بين مكة والمدينة) مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ (أي: الرعية وأوساط الناس) وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُعْنَوْنَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

(١ / ٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَفْرُغْتُمْ فَانْفِرُوا (أي: إذا طلب منكم النصر والعون فأجيبوا واخرجوا للإعانة)». متفق عليه.

وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ، لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

(١ / ٤) وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَسْبُهُمُ الْمَرَضُ». وَفِي رَوَايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ». رواه مسلم.

ورواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا (أي: وهو الطريق بين جبلين) وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ».

(١/٥) وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضي الله عنه، وهو أبوه وجدّه صحابيون، قَالَ: كَانَ أَبِي - يَزِيدُ - أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ. فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١/٦) وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي، القرشي الزهري رضي الله عنه، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي (أي: يزورني وأنا مريض) عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنُهُ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ (أي: النصف) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالْثُلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْثُلُثُ، وَالثُلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ (أي: تترك) وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً (أي: فقراء) يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ (أي: يطلبون حاجاتهم من الناس)، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي (أي: فم) أَمْرَانِكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخْلَفُ (أي: أترك) بَعْدَ أَصْحَابِي (أي: سأل سعد النبي ﷺ ذلك السؤال لأنه كره أن يتخلف فيموت في مكة وقد خرج منها مهاجرًا إلى الله ورسوله)؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ (أي: تَمْ) لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَرِثُنِي لَهُ (أي: يحزن عليه) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١/٧) وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١/٨) وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً (أي: تعصبًا لقومه) وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٩ / ١) وعن أبي بكره نُفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا التَّقِي الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». متفق عليه.

(١٠ / ١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضعًا (أي: وهو عدد بين الثلاث إلى التسع) وَعَشْرِينَ دَرَجَةً؛ وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ: لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفق عليه، وهذا لفظ مسلم. وقوله ﷺ: «يَنْهَرُهُ» هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَالزَّيِّ، أَي: يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ.

(١١ / ١) وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ (أي: عزم على فعلها) فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا (أي: خوفًا من الله) كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». متفق عليه.

(١٢ / ١) وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ (أي: وهو اسم يُطلق على جماعة الرجال ما بين الثلاثة والعشرة) مِمَّنْ كَانَ قَبْلُكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَمِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَنحَدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ (أي: ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. والغبوق شرب آخر النهار مقابل الصبح) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى (أي: بُعد) بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرْجِ (أي: أرجع) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا عُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ

وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ (أي: يكون ويصبحون) عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فأنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. قَالَ الْآخِر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ».

وفي رواية: «كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا (أي: أردت أن أغضبها نفسها لأجامعها) فامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ (أي: وقعت في ضائقة وشدة) فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا».

وفي رواية: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا - قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْحَاتِمَ (أي: كناية عن الفرج والبكارة) إِلَّا بِحَقِّهِ (أي: بالزواج المشروع)، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فأنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْجَرَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فأنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». متفق عليه.

\* \* \*

### (الإخلاص)

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ [الزمر: ٣]. وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر (أي: يطلب به الثواب من الله والاشتهار بين الناس): ما له؟ قال: «لَا شَيْءَ لَهُ». فأعادها الرجل ثلاثاً، كلَّ

ذلك يقول النبي ﷺ: «**لَا شَيْءَ لَهُ**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَايَ بِهِ وَجْهَهُ**». النسائي برقم (٣١٤٠)، حسنه الألباني (صحيح الجامع الصغير) حديث (١٨٥٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقال ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ قَبْلَكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ**». يا أبا هريرة، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ». البخاري برقم (٦٥٧٠). قال مَكْحُولٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه. وقال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء (أي: انشغاله بنظرة الناس إليه).

وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء (أي: بهدي النبي ﷺ) كالمُسَافِرِ يملأ جِرابه رملاً ينقله ولا ينفعه. (والجراب: إناء من الجلد يضع فيه المسافر ما لديه من زاد للسفر).

قال أحد الأولياء: أخلص النية في أعمالك يَكْفِكَ القليل من العمل. وقال يحيى بن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإخلاص يُمَيِّزُ الْعَمَلَ (أي: ينفقه) من العيوب كتميز اللبن من القُرث (أي: الأمعاء والأحشاء) والدم. وقال بعض الصالحين: في إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز (أي: قليل وصعب). وقال أيضاً: العلم بذُرِّ، والعمل زَرْعٌ وماؤه الإخلاص.

وقال أيضاً: \* مُرَادُ اللَّهِ مِنْ عَمَلِ الْخَلَائِقِ الْإِخْلَاصُ فقط. وقال الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لله عبداً عَقَلُوا (أي: فهموا مراد الله تعالى)، فلما عَقَلُوا عَمِلُوا، فلما عَمِلُوا أَخْلَصُوا، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البرِّ أجمع.

وقال أيضاً: إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً: أعطاه صُحبة الصالحين ومنعه القبول منهم، وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الإخلاص فيها، وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها.

وقال ﷺ: «**إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ**». النسائي برقم (٣١٧٨)، صححه الألباني (صحيح الجامع الصغير) حديث (٢٣٨٨). وقال ﷺ: «**بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهَاءِ**» (أي: ارتفاع المنزلة)، والرَّفْعَةُ بِالذِّينِ وَالتَّمَكُّينِ فِي الْبِلَادِ وَالتَّصَرُّ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ». أحمد (١٣٤/٥) برقم (٢١٢٥٨)، صححه

الألباني (صحيح الجامع الصغير) حديث (٢٨٢٥).

وقال ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار»: حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً، وكان في

ذلك الحصن نَقَبَ (أي: نَقَبَ في الحائط) فندب (أي: شجع) الناس إلى دخوله فما دخله أحد، فجاء رجلٌ من عَرَضِ الجيش (أي: من عامته غير معروف) فدخله ففتح الله عليه الحصن، فنادى مَسْلَمَةُ: أين صاحبُ النَّقَبِ؟ فما جاءه أحدٌ، فنادى: إني قد أمرتُ الأذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمتُ عليه (أي: فأقسمت عليه ورجوته) إلا جاء. فجاء رجلٌ إلى الأذن فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحبُ النَّقَبِ؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى الأذن إلى مَسْلَمَةَ فأخبره عنه فأذن له، فقال الرجلٌ لمسلمة: إن صاحبَ النَّقَبِ يأخذ عليكم (أي: يشترط) ثلاثاً: ألا تُسَوِّدوا اسمه (أي: لا تكتبوه في صحيفة إلى الخليفة)، ولا تأمروا له بشيءٍ (أي: كمنحة)، ولا تسألوه ممن هو (أي: من أي قبيلة هو). قال مَسْلَمَةُ: فذاك له. قال الرجل: أنا هو. فكان مَسْلَمَةُ بعد هذه لا يُصَلِّي صلاةً إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحبِ النَّقَبِ.

**إخلاص النية لله تعالى:** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب أرسله إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: مَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَمَا بَيْنَ النَّاسِ (أي: فلا يشغل بمداهمتهم وطلب الأجر منهم)، وَمَنْ تَزَيَّنَ بِمَا لَيْسَ فِي نَفْسِهِ شَأْنَهُ (أي: عابه) الله؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابٍ عِنْدَ اللَّهِ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ.

فإِذَا خَلَصْتَ نِيَّةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ قَصْدُهُ وَهَمُّهُ فِي عَمَلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْدِيهِ اللَّهُ وَأَعَانَهُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

فأرأس التقوى والإحسان هو إخلاص النية لله تعالى في إقامة الحق، والله تعالى لا غالب له، فمن كان الله في عونهِ ونصره فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء؟! ومن يخاف؟! وإن لم يكن الله في عونهِ فمن يرجو؟! ومن يثق؟! وبمن ينتصر؟! فإذا قام العبدُ بالحقِّ على نفسه وغيره، وكان مخلصاً في ذلك لله تعالى، لم تقف أمامه عقبة، ولو كاده خلائقٌ عظامٌ لكفاه الله وجعل له مخرجاً من كلِّ كرب. أما إذا كان قيامه في نفسه وغيره بالباطل لم يُمكن له في الأرض ولم ينصر، وحتى لو نُصر ظاهراً فهو نصرٌ زائف لا عاقبة له.

وإن قام العبدُ في نفسه وغيره بالحقِّ من دون إخلاصٍ، وإنما لطلب الحمد والجزاء من الناس، أو للوصول إلى غرضٍ دنيويٍّ محضٍ، وكان القيامُ بذلك الحقُّ هو السبيلُ إليه - فلا يضمن نصر الله؛ فإن الله تعالى ضمن النصرَ لمن جاهد في سبيله وقاتل لتكون



كلمة الله هي العليا، فمن كان وُسِمَ واتصف بذلك خرج من المتقين والمحسنين وكان من المرائين المنافقين. وحتى لو قُدِّرَ له النصر فإنه يكون بحَسَبِ القَدْرِ الذي هو عليه من الحق، فيكون النصر على حَسَبِهِ. وعلى هذا فإذا عزم العبد على فِعْلٍ أمرٍ ما فعليه أولاً أن يعلم هل هو طاعة لله أم لا، فإن لم يكن طاعةً لله فلا يفعله، إلا أن يكون عملاً مباحاً فيستعين به على الطاعة، ومن ثم يُحتسب عندئذ طاعةً؛ لأن حكم الأمور عند الله بمقاصدها، وهذه قاعدة عظيمة مُفَرَّعٌ عليها من الأحكام ما لا يمكن حصره.

وقول عمر رضي الله عنه: **فَمَنْ تَزَيَّنَ (أَي: ادَّعَى) بما ليس فيه سَنَّاهُ الله (أَي: جعله معيَّبين للناس)،** فهذا هو المنافق الذي يُظهر للناس أمراً ويُخفي سره خلافه؛ ولذلك فإن الجزاء من جنس العمل: فالمُخلص يُعَجَّلُ له ثوابُ إخلاصه في عمله حلاوةً يجدها في قلبه ومحبةً ومهابةً في قلوب الناس، وأما المُتَزَيِّنُ بما ليس فيه وهو المنافق فعقوبته أن الله يفضحه بين الناس؛ لأنه خالف سره علانيته، فأبطن لله خلافَ ما يُظهر للناس، فكان جزاؤه أن أظهر الله عيوبه للناس جزاءً من جنس عمله. والإخلاص في الطاعة كما قال العلماء: تَرَكُّ الرياء. وقالوا أيضاً: الإخلاص هو تخليص القلب من كل شائبة تُفسد صفاءه.

وحقيقة الإخلاص هو التبرؤ من كل ما دون الله تعالى، فالإخلاص في الدين هو التبرؤ مما يدعيه اليهود من التشبيه، وما يدعيه النصارى من التثليث؛ قال الله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦].

قال ابن تيمية رحمته الله: فالإخلاص لله هو أصل الدين، وقاعدته هي أصل الأصول، وقاعدة الدين في سورتي «الإخلاص» و«الكافرون»؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيَّأُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١].

فهي - أي سورة «الكافرون» - متضمنة توحيد الأعمال (أي: نية وقصد العبد) والعبودية لله وحده، فجميع الأعمال يجب أن تكون لله وحده، كالصلاة والدعاء والحج والذبح والنذر، وغيرها من الأعمال. وهي إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة (أي: بأن يقصد بالعمل إرضاء الله فقط لا غيره)، فهي توحيد العمل والنية توحيداً عملياً. أما سورة الإخلاص فهي توحيد الله بالعلم والقول (أي: أن يعلم ذلك يقيناً بقلبه ويتلفظ به قولاً بلسانه)، فالسورة تتضمن التوحيد القولِي والعِلْمِي.

**حقيقة الإخلاص:** كل شيء يُتصور أن تشوبه الشوائب، فإذا صفا وتخلص من الشوائب خلص وسمي خالصاً، فالشيء الخالص هو الشيء الصافي الذي لا تشوبه الشوائب ولا يُخالطه شيء آخر؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ بَيْنَ قَرْبٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (٦٦) [النحل: ٦٦]. والصافي هو الذي لا شائبة فيه، أما الخالص فهو الذي كانت فيه شوائب ثم زالت عنه فسمي خالصاً بعد ذلك.

**الفرق بين المخلص والمخلص:** أما المخلص فقد قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (الحجر: ٤٠)، فالمخلصون هم الذين اختارهم الله ﷻ، فهم المختارون، كالأنبياء والمرسلين؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١) [مريم: ٥١].

أما المخلص فهو الموحّد الله ﷻ في عبادته؛ ولهذا سُميت كلمة التوحيد كلمة الإخلاص، ومنها سُميت سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى؛ ولأن المتلفظ بها قد أخلص في توحيده الله ﷻ.

قال أبو بكر المروزي رحمه الله: سمعت رجلاً يقول لأحمد بن حنبل وذكر له الصدق والإخلاص، فقال له ابن حنبل: بهذا ارتفع القوم.

وسئل ذو النون المصري رحمه الله يوماً: فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلص. وقال: من صحح (أي: اتبع السنة) استراح، ومن صفّى (أي: أخلص) صفي له.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: ما أخلص عبدٌ لله أربعين يوماً إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتاً، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها.

وقال أبو يزيد: من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله فهمًا يُكلم به الناس، ومن سمعه ليُعامل به الله رزقه الله فهمًا يُناجي به ربه.

وقال سهل الشُّسْتَرِي رحمه الله: ما من عبد دخل في شيء من السنة (أي: من أعمال الشريعة الصحيحة) وكانت نيته متقدمة (أي: تسبق العمل) في دخوله لله إلا خرج الجهل من سرّه، شاء أم أبى، ولا يعرف الجهل إلا فقيه زاهد عابد حكيم، ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى



يُدخله الله في ديوان أهل الصدق ويكون عالمًا بعلم الكتاب وعلم الآثار (أي: أقوال الصحابة وأهل العلم) وعلم الاقتداء (أي: السنة الصحيحة).

وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: من أشخص (أي: توجه خالصًا) بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه.

وقيل لحمدون بن أحمد رحمته الله: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لغز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لغز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

**الأعمال المتعلقة بالنية:** حينما يسمع الإنسان حديث النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» [متفق عليه] يتبادر إلى الذهن أن جميع الأعمال تندرج تحت هذا الحديث، ومن ثم يستفيد العبد من كل عمل حسب نيته في ذلك.

والحقيقة أن جميع الأعمال يُمكن تقسيمها إلى: معاصي، وطاعات، ومباحات.

**١- المعاصي:** فأما المعاصي فلا تنقلب إلى طاعة أبدًا، مهما تغيرت النية. مثال ذلك: من أراد أن يغتاب إنسانًا لإدخال السرور على قلب غيره من الناس، أو أن يُطعم فقيرًا من مال مسروق، أو أن يبنى مسجدًا بمالٍ حرام قاصدًا وناويًا الخير، فهذا من الجهل، فإذا كان عارفًا ومدرّكًا لذلك صار من المعاندين والمستهزئين بالشرع الحكيم، فالخير لا يُعرف إلا عن طريق الشرع، وليس بهوى النفس، فلا يكون الشرُّ خيرًا أبدًا حتى ولو كانت النية حسنة.

يقول سهل رحمته الله: ما عُصي الله بمعصية أعظم من الجهل (أي: يعني: مع الإصرار عليه). فسئل: هل تعرف شيئًا أشدَّ من الجهل؟ قال: نعم، الجهل بالجهل (أي: يجهل الجاهل أنه جاهل)؛ وذلك لأن الجهل بالجهل يسدُّ طلب التعلم بالكلية على الإنسان، فكيف يطلب العلم من ظنَّ بنفسه أنه عالم؟! ولهذا فإن أفضل ما أطيع الله به هو العلم، ورأس العلم العلم بالعلم (أي: يعلم العبد قيمة العلم).

ولهذا قيل: إن من قصّد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور، إلا إذا كان قريب العهد بالإسلام ولم يجد بعد مهلةً للتعلم.

وقد قال الله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقيل في الأثر: «**لَا يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ**». رواه الطبراني في الأوسط.

ولهذا فقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» إنما يختص بالطاعات والمباحات دون المعاصي، فالطاعة قد تنقلب إلى معصية بالقصد والإرادة، والمباح قد ينقلب إلى معصية أو إلى طاعة كذلك بالقصد والإرادة. أما المعصية فلا تنقلب إلى طاعة أبداً، حتى ولو قصدنا ذلك، والنية فيها قد تُضَاعَف الضرر والإثم، وقد تدخل فيها نِيَّاتٌ أخرى سيئة من استهزاء بالشرع الحنيف وما إلى ذلك.

## ٢- الطاعات: هنا أمران يجب التنبه إليهما:

أ- أن الأصل في الطاعات أن يقصد بها العبد وبنوي عبادة الله تعالى، بأن يقصد بها إرضاء وجهه الكريم لا غير. كقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**». متفق عليه.

فإذا قصد ونوى مرآة الناس انقلبت والعياذ بالله إلى معصية.

ب- أن الطاعات من الممكن مضاعفتها إلى أضعاف كثيرة إذا استطاع العبد أن ينوي بالطاعة الواحدة خيرات كثيرة، فيكون له بكل نية ثواب، وكل ثواب يُضَاعَف عشرة أمثاله. مثال ذلك: الجلوس في داخل المسجد، فهو طاعة، ولكن يمكن للمرء أن ينوي به نيات كثيرة حتى يصير بها من المقربين إلى الله ﷻ، من ذلك:

أ- أن ينوي أن هذا بيت الله، فيقصد به زيارة ربه فيه. فعن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرُ اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرَمَ الزَّائِرُ**». ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١١٥) برقم (٣٤٦١٧)، صحيحه الألباني (السلسلة الصحيحة) حديث (١١٦٩).

ب- أن ينوي انتظار الصلاة بعد الصلاة، كما قال في الحديث: «**فذلکم الرباط**». مسلم برقم (٢٥١).

ج- أن ينوي الاعتكاف، ليكف أعضائه عن المعصية أو الغفلة.

د- أن ينوي أن يختلي بربه؛ ليذكره وليتفكر في نعمه وآلائه.

- هـ- أن ينوي أن يستفيد من العلم إن كان هناك تعليم.
- و- أن ينوي أن يعلم غيره ممن يحتاجون إلى تعلم علم ما من الفرائض مثلاً، كالصلاة والطهارة، أو إرشادٍ لخير أو حلٍّ لمشكلة إن كان يستطيع ذلك.
- ز- أن ينوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ح- أن ينوي أن يتحصل أخاً في الله أو صاحباً صالحاً؛ فإن المسجد بيت كل تقى.
- ط- أن ينوي بذلك ترك الذنوب بالانقطاع في المسجد.

فقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: من أدام الاختلاف إلى المسجد (أي: الذهاب والإياب) رزقه الله إحدى سبع خصال: أخاً مستفاداً في الله، أو رحمةً مستنزلة، أو علماً مستظرفاً، أو كلمة تدل على هدى أو تصرفه عن ردئ (أي: هلاك)، أو يترك الذنوب خشيةً أو حياء.

فهذا طريق تكثير النيات، وتسير على هذا سائر الطاعات؛ إذ ما من طاعة إلا وتحمل نيات كثيرة، وإنما يأتي هذا في العبد بعلم وتعلم، وبالصبر والاجتهاد في طلب الخير.

وروي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال: «لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ

مُتْنَهَاءَ الْجَنَّةِ». الترمذي برقم (٢٦٨٦) وحسنه، والحاكم في «المستدرک» (٤/ ١٤٤) برقم (٧١٧٥).

**٣- المباحات:** ما من شيء من المباحات إلا وقد يحمل أكثر من نية، فيصير بها من أفضل القُرْبَات عند الله. ولا ينبغي للعبد أن يتعامل مع المباحات تعامل البهائم والأنعام، فيتعاطاها عن سهوٍ وغفلةٍ، فالتلذذ والتنعم في الدنيا ليس بمعصية، إلا أن العبد يسأل عنه، والمباح قد ينقلب إلى معصية أو إلى طاعة بحسب النية والقصد.

مثال ذلك: استعمال العطور للرجال عند الخروج من البيت مثلاً، فقد يقصد به العبد التلذذ والتنعم، وهذا كما قلنا ليس بمعصية، ولكنه يسأل عنه، وقد ضاع عليه الكثير من الفرص للشواب والأجر. وقد يقصد بهذا المباح - وهو التطيب والتعطر - إظهار التفاخر على الناس ليدل على كثرة ماله فيحسده أصحابه على ذلك، أو يقصد به الرياء والسُّمعة، بأن يُذكر بينهم بطيب الرائحة لتعلو مكانته بينهم، أو ينوي به التودد والتقرب إلى النساء

الأجنيات اللاتي لا يحلن له، فيصير فعله - وهو التطيب المباح - معصية؛ لسوء القصد والنية، فيصير بذلك وبالأعلى صاحبه عند الله تعالى.

وقد يقصد به نيات حسنة، كأن ينوي به اتباع سنة النبي ﷺ؛ حيث كان أطيب الناس ريحاً، وأن ينوي به تعظيم المسجد إذا دخل للصلاة واحترام بيت الله؛ كما قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، فلا يدخل إلا طيب الرائحة، وأن ينوي به إدخال السرور على جيرانه في المسجد مثلاً، أو أصدقائه في العمل بمجاورتهم بتلك الرائحة الطيبة فيسعدون بها، وأن ينوي بذلك أن يدفع الرائحة الكريهة عن نفسه من أثر العرق والتعب الذي قد يضايق مخالطيه، ويكف شره عن الناس - فإنها صدقة منه على نفسه. فعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً». قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ (أي: لشخص لا يستطيع صنع الأشياء بنفسه)». قال: قلت: يا رسول الله، أرايت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «تكفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنِهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». متفق عليه.

وقد يقصد به العبد أن يغلق باب الغيبة على المغتابين الذين قد يغتابونه بالرائحة الكريهة، فيكون ذلك سبباً لمعصيتهم لله؛ فإن المتسبب إلى الشر قد يعد شريكاً فيه بحسب نيته، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقد يقصد به معالجة رأسه وزيادة عقله؛ فإن الرائحة الزكية مفيدة للعقل، كما قال الشافعي رحمته الله: من طاب ريحُه زاد عقله.

وهكذا يستطيع صاحب العلم والفهم والفقهِ ومن يُكثر الاستماع إلى الفضائل والترغيب والترهيب أن يُكثر النوايا في المباحات، كما قال النبي ﷺ في الحديث: «حَتَّى اللَّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي (أي: فَم) أَمَرَكَ لَكَ بِهَا صَدَقَةٌ». متفق عليه. وعن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ أَمَرَكَ». متفق عليه. وقال أيضاً صلوات الله عليه: «فِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» (أي: جماع الرجل زوجته). مسلم برقم (١٠٠٦).

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه: أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور (أي: الأموال) بالأجور؛ يُصلُّون كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون بفضول (أي: الفضل ما زاد عن الحاجة) أموالهم. قال: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ. وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قالوا: يا رسول الله، يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». مسلم برقم (١٠٠٦). وهذا أيضًا مرتبط بالتفكير في الآخرة، فمن غلب على قلبه تجارة الآخرة حضرته النيات الطيبة، وإلا فلا.

وقال ابن القيم رحمته الله في كتاب «الروح»: أنه قد تشابه صور الأعمال الصالحة مع غير الصالحة، فمن ذلك: صورة التوكل على الله كأنها صورة العجز أو الضعف، وصورة النصيحة كأنها صورة التأديب أو التأنيب، وصورة حب الدعوة إلى الله وعلو أمره تعالى كأنها صورة حب الرياسة والعلو في الأرض والمكانة في قلوب الناس، وصورة العفو تشبه صورة الذل، وصورة التواضع تشبه صورة المهانة، وصورة الهدية تشبه صورة الرشوة، وصورة الإخبار بالحال تشبه صورة الشكوى، فإن الأول من كل ما ذكر من الصور محمود، والثاني من الصور مذموم، فالصورة واحدة ولا فارق بينهما إلا القصد والنية.

وقال ابن المبارك رحمته الله: رُبَّ عمل صغير تُعظمه النية، ورُبَّ عمل كبير تُصغره النية.

